

مختصر ابن كثير

56 - هذا نذير من النذر الأولى .

57 - أزلت الآزفة .

58 - ليس لها من دون الله كاشفة .

59 - أفمن هذا الحديث تعجبون .

60 - وتضحكون ولا تبكون .

61 - وأنتم ساعدون .

62 - فاسجدوا لله واعبدوا .

{ هذا نذير } يعني محمدا صلى الله عليه وسلم { من النذر الأولى } أي من جنسهم أرسل كما أرسلوا كما قال تعالى : { قل ما كنت بدعا من الرسل } { أزلت الآزفة } أي اقتربت القربة وهي القيامة { ليس لها من دون الله كاشفة } أي لا يدفعها إذا من دون الله أحد ولا يطلع على علمها سواه و { النذير } الحذر لما يعاين من الشر الذي يخشى وقوعه فيمن أنذرهم وفي الحديث : " أنا النذير العريان " أي الذي أعجله شدة ما عاين من الشر عن أن يلبس عليه شيئا بل بادر إلى إنذار قومه قبل ذلك فجاءهم عريانا مسرعا وهو مناسب لقوله : { أزلت الآزفة } أي اقتربت القربة يعني يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم : " مثلي ومثل الساعة كهاتين " وفرق بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام ثم قال تعالى منكرا على المشركين في استماعهم القرآن وإعراضهم عنه وتلهيهم { أفمن هذا الحديث تعجبون } ؟ من أن يكون صحيحا { وتضحكون } منه استهزاء وسخرية { ولا تبكون } أي كما يفعل الموقنون به كما أخبر عنهم { ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا } وقوله تعالى : { وأنتم ساعدون } قال ابن عباس { ساعدون } معرضون وكذا قال مجاهد وعكرمة وقال الحسن : غافلون وهو رواية عن علي بن أبي طالب وفي رواية عن ابن عباس : تستكبرون وبه يقول السدي (في اللباب : وأخرج ابن أبي حاتم : كانوا يمشون على الرسول وهو يصلي شامخين فنزلت { وأنتم ساعدون }) . ثم قال تعالى آمرا لعباده بالسجود له والعبادة : { فاسجدوا لله واعبدوا } أي فاضعوا له وأخلصوا ووجدوه . روى البخاري عن ابن عباس قال : سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس (انفرد به البخاري دون مسلم)